

قال ﷺ: «أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل» رواه مسلم.
وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل
صدقة السر على صدقة العلانية» وقال عمرو بن العاص: «ركعة بالليل
خير من عشر بالنهار» وإنما فضّلت صلاة الليل على صلاة النهار لأنها أبلغ
في الإسرار وأقرب إلى الإخلاص.
و لأن صلاة الليل أشق على النفوس فإن الليل محل النوم والراحة من
التعب بالنهار فترك النوم مع ميل النفس إليه مجاهدة عظيمة.

- ١ -

ولأن القراءة في صلاة الليل أقرب إلى التدبر فإنه تنقطع الشواغل بالليل
ويحضر القلب ويتواطأ هو واللسان على الفهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ

هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ ٦ ولهذا أمر بترتيل القرآن في قيام الليل ترتيلاً.
ولأن وقت التهجد من الليل أفضل أوقات التطوع بالصلاة وأقرب ما
يكون العبد من ربه وهو وقت فتح أبواب السماء واستجابة الدعاء
واستعراض حوائج السائلين.

- ٢ -

وقد مدح الله تعالى المستيقظين بالليل لذكره ودعائه واستغفاره ومناجاته
 فقال الله تعالى : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا
 رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 ﴿١٧﴾ وقال الله تعالى : ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ۝١٧﴾ وقال الله تعالى :
 ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾ وَالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وقال الله تعالى :
 ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝٦٤﴾ وقال الله تعالى : ﴿أَمَّنْ هُوَ
 قَبِيتُ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ ۖ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

- ٣ -

وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾ وقال تعالى : ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتُؤَنِّ عَائِتِ اللَّهِ
 ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ۝١١٣﴾ وقال لنبه ﷺ : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً
 لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ وقال تعالى : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ
 لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝٢٦﴾ وقال تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ ۝١﴾ قُرِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾
 نِصْفَهُ ۖ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ ﴿٣﴾ قالت عائشة ؓ لرجل : « لا تدع قيام
 الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه وكان إذا مرض - أو قالت : كسل -
 صلى قاعدا».

- ٤ -

وقيام الليل من أعظم المكفرات كما قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه :
« قيام العبد في جوف الليل يكفر الخطيئة » ثم تلا: ﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ

الْمَضَاجِعِ ﴾ خرجه الإمام أحمد وغيره .

وقيام الليل منهيأة عن الإثم وصحة للبدن كما في حديث أبي أمامة
وبلال رضي الله عنهما المرفوع : « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وإن
قيام الليل قربة إلى الله تعالى وتكفير للسيئات ومنهيأة عن الإثم ومطرودة للداء
عن الجسد » خرجه الترمذي .

- ٥ -

وفي حديث اختصام الملاء الأعلى: أن الدرجات إطعام الطعام وإفشاء
السلام والصلاة بالليل والناس نيام، وعن النبي ﷺ من وجوه: « إن في الجنة
غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وإنها لأهل هذه الخصال
الثلاثة » وفي حديث عبد الله بن سلام المشهور المخرج في السنن: أنه أول ما
سَمِعَ النبي ﷺ يقول عند قدومه المدينة: « يا أيها الناس اطعموا الطعام
وافشوا السلام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة
بسلام » ومن فضائل التهجد: أن الله تعالى يحب أهله ويباهي بهم الملائكة
ويستجيب دعائهم.

- ٦ -

وخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي من حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة يحبهم الله - فذكر منهم - وقوم ساروا ليلهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به فوضعوا رؤوسهم فقام يتملقني ويتلو آياتي» وصححه الترمذي.

وفي المسند عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «عجب ربنا من رجلين: رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحبه إلى صلاته فيقول ربنا تبارك وتعالى: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي ثار من فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي».

- ٧ -

وقوله: ثار فيه إشارة إلى قيامه بنشاط وعزم.

وفي المسند وصحيح ابن حبان عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «رجلان من أمتي يقوم أحدهما من الليل يعالج نفسه إلى الطهور وعليه عقد فيتوضأ فإذا وضأ يديه انحلت عقدة وإذا وضأ وجهه انحلت عقدة وإذا مسح رأسه انحلت عقدة وإذا وضأ رجله انحلت عقدة فيقول الرب عز وجل للذين وراء الحجاب: انظروا إلى عبدي هذا يعالج نفسه يسألني، ما سألتني عبدي هذا فهو له».

- ٨ -

الخطبة الثانية:

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: « نعم الرجل عبد الله - يعني ابن عمر - لو كان يصلي من الليل » فكان عبد الله لا ينام بعد ذلك من الليل إلا قليلا.

أفضل قيام الليل وسطه قال النبي ﷺ: « أفضل القيام قيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ». وكان رسول الله ﷺ: « إذا سمع الصارخ يقوم للصلاة » والصارخ: الديك وهو يصيح وسط الليل.

- ٩ -

وخرج الإمام أحمد عن أبي ذر ت قال: سألت النبي ﷺ: أيُّ قيام الليل أفضل؟ قال: «جوف الليل الغابر، أو نصف الليل، وقليل فاعله». وخرج الترمذي والنسائي عن أبي أمامة أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الأخير، ودُّبر الصلوات المكتوبات». وخرج الترمذي من حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه سمع النبي ﷺ يقول: « أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن ».